علاء الدين
أو المصباح العجيب
(٣)

وَحَمَلَ عَلاَءُ الدِّينِ ، يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، وَهُوَ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ بِدُونِ جَدْوَى !! فَحَارَ فِي أَمْرِهِ ! وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الذُّعْرُ ، وَكَادَ يَفْقِدُ الْأَمَلَ فِي النَّجَاةِ ! لَوْلاَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْقَصْرَ الْعَجِيبَ ، الَّذِي حَمَلَ مِنْهُ الْمِصْبَاحَ ! فَجَالَ بِخَاطِرِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ ، عَسَاهُ أَنْ يَجِدَ سَبِيلاً لِلْخُرُوجِ إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ؛ وَنَزَلَ عَلَى الدَّرَجِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ الْبَابَ ، الْمُوَصِّلَ لِلْقَصْرِ فَوَجَدَهُ مُغْلَقاً ، وَعَالَجَهُ ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَتْحِهِ فَانْتَابَتْهُ ثَوْرَةٌ مِنَ الْحُمْقِ وَالْغَضَبِ ، فَارْتَمَى عَلَى الدَّرَجِ ، وَهُوَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ ، مِنْ هَوْلِ مَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْفَزَعِ وَالْيَأْسِ !! وَلَمْ تَكَدْ يَدَاهُ تَسْكُنَانِ ، حَتَّى ظَهَرَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ !! فَذُهِلَ عَلاَءُ الدِّينِ لِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْمُرَوِّعِ ؛ وَلَكِنَّهُ جَمَعَ شَتَاتَ نَفْسِهِ وَتَزَرَّعَ بِالشَّجَاعَةِ حَالَمَا تَذَكَّرَ الْخَاتَمَ الَّذِي كَانَ السَّاحِرُ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ أَوَّلَ الْأَمْرِ ! وَتَقَدَّمَ الْعِفْرِيتُ نَحْوَ عَلاَءِ الدِّينِ مُنْحَنِياً ، وَقَالَ : « مَاذَا تُرِيدُ يَا سَيِّدِي ؟ ! إِنِّي وَمَنْ مَعِي مِنْ خَدَمِ الْخَاتَمِ تَحْتَ أَمْرِكَ !! فَمُرْ بِمَا تَشَاءُ ! »

فَأَجَابَهُ عَلاَءُ الدِّينِ ، وَقَدْ كَادَ يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : « حَسَناً ! أَنْقِذْنِي مِنْ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ فَوْرِكَ ! » وَمَا كَادَ عَلاَءُ يَنْطِقُ بِآخِرِ كَلِمَةٍ ، حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ ، عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ؛ حَيْثُ كَانَ هُوَ وَالسَّاحِرُ وَاقِفَيْنِ آخِرَ مَرَّةٍ !! فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ وَشَكَرَ لِلَّهِ كَثِيراً أَنْ أَعَادَهُ إِلَى الضَّوْءِ وَالْهَوَاءِ !! وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَهُوَ شَدِيدُ الشَّوْقِ إِلَى وَالِدَتِهِ ؛ وَوَصَلَ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَهْلِكُهُ الْجُوعُ وَالتَّعَبُ !! وَمَا كَادَ يَقَعُ بَصَرُهُ عَلَى وَالِدَتِهِ ، حَتَّى ارْتَمَى عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَبْكِي مِنْ فَرْطِ سُرُورِهِ بِلِقَائِهَا !! وَاحْتَضَنَتْهُ أُمُّهُ وَأَخَذَتْ تُهَدِّئُ رَوْعَهُ ، وَتَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِهِ ،

وَمَا حَلَّ بِهِ ! ! وَبَعْدَ أَنْ أَفَاقَ قَلِيلاً ، أَخَذَ يَسْرُدُ عَلَيْهَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ الْمَاكِرِ ! فَجَعَلا يَلْعَنَانِهِ ، وَيَسْخَطَانِ عَلَى الْيَوْمِ الَّذِي عَرَفَاهُ فِيهِ ، وَقَضَى عَلَاءُ الدِّينِ لَيْلَةً هَادِئَةً فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ، وَفِي الصَّبَاحِ ، اسْتَيْقَظَ مُبَكِّراً ، وَطَلَبَ الْفُطُورَ ، فَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَالِدَتُهُ قَائِلَةً : « يَا بُنَيَّ لَدَيَّ قَلِيلٌ مِنَ الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ ! ! فَاصْطَبِرْ بِهِمَا ! وَسَوْفَ أَغْزِلُ قَلِيلاً مِنَ الْقُطْنِ وَأَبِيعُهُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، لِنَشْتَرِيَ شَيْئًا لِلْغَدَاءِ . » فَشَكَرَ لَهَا عَلَاءُ الدِّينِ قَائِلاً : « لاَ حَاجَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِالْقُطْنِ ! !

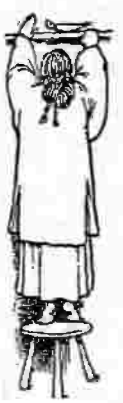

أَعْطِنِي الْمِصْبَاحَ الَّذِي أَحْضَرْتِهِ مَعِي بِالأَمْسِ ! ! فَسَوْفَ أَبِيعُهُ وَنَشْتَرِي بِثَمَنِهِ قُوتًا قَدْ يَكْفِينَا بِضْعَةَ أَيَّامٍ ! ! »

وَقَامَتِ الأُمُّ ، وَحَمَلَتِ الْمِصْبَاحَ لِعَلَاءِ الدِّينِ قَائِلَةً : « هَاكَ الْمِصْبَاحُ ! ! وَلَكِنْ أَلاَ تَرَى أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّنْظِيفِ ؛ فَقَدْ عَلاَهُ الصَّدَأُ ؛ وَلَوْ عَرَضْنَاهُ لِلْبَيْعِ نَظِيفًا ، لاَرْتَفَعَتْ قِيمَتُهُ ، وَزَادَ ثَمَنُهُ ! ! فَدَعْنِي أَجْلُهُ ! ! » وَوَافَقَ عَلَاءُ الدِّينِ عَلَى مَا اقْتَرَحَتْهُ أُمُّهُ ؛ فَقَامَتْ وَأَعَدَّتْ قَلِيلاً مِنَ الرَّمْلِ وَالْمَاءِ ، لِتَدْعَكَ بِهِ الْمِصْبَاحَ ؛ وَمَا كَادَتْ تَدْعَكُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، حَتَّى ظَهَرَ فِي الْمَكَانِ ، عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ ! ! فَصَاحَتِ الأُمُّ ، صَيْحَةَ الْفَزَعِ ، وَانْدَفَعَ عَلَاءُ الدِّينِ ، عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ ، إِلَى حَيْثُ كَانَتْ أُمُّهُ ؛ فَوَجَدَهَا ، مُلْقِيَةً عَلَى الأَرْضِ لاَ تَعِي شَيْئًا ! ! وَالْعِفْرِيتُ وَاقِفٌ أَمَامَهَا ، بِحَالَةٍ تَبْعَثُ عَلَى أَشَدِّ الْفَزَعِ وَالرُّعْبِ ! ! وَلَكِنَّ عَلَاءَ الدِّينِ كَانَ قَدِ اعْتَادَ لِقَاءَ الْجِنِّ ، فَلَمْ يَفْزَعْ ، بَلِ اتَّجَهَ إِلَى الْعِفْرِيتِ قَائِلاً : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فَأَجَابَ الْعِفْرِيتُ مُنْحَنِيًا : « أَنَا خَادِمُ الْمِصْبَاحِ ! ! وَإِنِّي وَمَنْ مَعِي مِنْ خَدَمِ الْمِصْبَاحِ ، تَحْتَ أَمْرِكَ . فَمُرْ بِمَا تَشَاءُ . » فَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ مِنْ فَوْرِهِ : « حَسَنًا ! أَحْضِرْ لِي طَعَامًا ؛ وَلاَ تُغِبْ كَثِيرًا ! » وَاخْتَفَى الْعِفْرِيتُ ، وَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ ، يَحْمِلُ مَائِدَةً كَبِيرَةً ، عَلَيْهَا اثْنَا عَشَرَ طَبَقًا مِنَ الْفِضَّةِ ، فِيهَا مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ لُحُومٍ وَفَاكِهَةٍ وَحَلْوَى ! ! وَضَعَهَا عَلَى بِسَاطٍ ، ثُمَّ اخْتَفَى .

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ عَلَاءُ الدِّينِ يَنْثُرُ

الماء بلطف على وجه والدته ، حتى أفاقت ؛ فأهدأ روعها ؛ وصحبها إلى حيث كان الطعام ليتناولا الفطور . ودهشت الأم لما رأت الطعام الفاخر ، في أوان من فضة ، فالتفتت إلى علاء الدين ، سائلة : « من أين لنا هذا الطعام ؟ يا بني ؟ » فأجابها علاء الدين : « يا أماه ! إنه رزق من عند الله ، فكلي هنيئا ، ولا تخشى شيئا ! وسوف أقص عليك أمره ! » فأكلا ؛ واحتفظا بما بقي من الطعام ؛ لوجبة أخرى . وبعد أن استراحا قليلا ، قص علاء الدين على والدته ، ما كان من أمر الجني ، خادم المصباح ، وما أحضره من الطعام . وكأن ذلك لم يرق في نظر الوالدة ، فصاحت : « يا بني ! مالنا والعفاريت ! ! إني لا أطيق صبرا ، على رؤية الجن ! ! والتحدث إليها ! ! يا علاء الدين ! أقلع عن كل هذا ! ! »

فقال علاء « يا أماه ! لا بأس عليك بعد الآن ! فلن يجد الجن إليك سبيلا ! ! وسأتولى بنفسي أمرهم من دون أن يلحقك منهم سوء بإذن الله تعالى . »

فقالت الأم : « ألا يجدر بك أن تبيع المصباح ، يا بني ، فنستريح من كل هذا ؟ »

علاء الدين : « كيف أبيع مصباحا هذا شأنه يا أماه ! ! ألم يكن هو بغية الساحر الإفريقي ؛ وغاية أمله ؟ ! لا يا أماه اسمحي لي أن أحتفظ بشيء ، قد عرفت قيمته ، وجنبت من ثمره ! وسأخفي المصباح ، بعيدا عن نظريك ، حتى تكوني بمأمن من خدامه ! ! أما الخاتم فلا أستطيع أن أنزعه من إصبعي ! ! إذ لولاه لفقدتيني إلى الأبد ! »

فقالت الأم : « حسنا يا بني ! إذا كنت مطمئنا ، فاصنع ما شئت ! ! وعليك ألا تشعر الجيران ، بما أصبحنا فيه من رخاء ونعمة . »

فأجابها علاء الدين : « شكرا لك يا أماه ! ! سيكون لك ما تطلبين ! ! »

(يتبع)